اجتماعيات

obeikandl.com

obeikandl.com

الأسرة الجزائرية

بين القيم الأصيلة والعادات المستوردة

إن المجتمع الجزائري وقف منذ نشأته الأولى في وجه كل التحديات التي حاولت مسخ شخصيته، وفتق أواصره، فرغم الغزوات العديدة للنيل من ترابط المجتمع الجزائري وبالتالي فرض الأمر الواقع على الأرض الجزائرية، لم يفلح الفينيقيون والوندال والرومان وأخيرا الفرنسيون في تصدّع كيان مجتمعنا، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على مدى القوة الروحية والمعنوية والمادية التي تتمتع بها الأسرة الجزائرية، اللّبنة الأساسية في بناء المجتمع الجزائري.

ومما لا شك فيه أن الفضل في محافظة الأسرة على هذه المكانة يعود إلى الدين الإسلامي الحنيف، بمبادئه السمحة التي تعتبر بمثابة الإسمنت المسلح في تماسك بناء كل أسرة، رغم العادات السيئة والتقاليد الغريبة التي ما فتئت تهدّد

الأسر وتجعلها في مفترق الطرق. وإن الظروف التي تحيط بواقعنا بل تظلّله بسماتها، وتضلّه في بعض الأحيان، تدعو إلى التفكير بجديّة في تحصين الأسرة الجزائرية من المخاطر التي تبدو بجلاء في احتكاك المجتمع الجزائري بمجتمعات أخرى تعاني من الانحلال، وكذلك اختلاف الثقافات بين أفراد العائلة الواحدة وكذا الفرق في مستوى المعيشة بين الأسر الجزائرية، والرؤى المختلفة لكل أسرة نحو الحياة.

ومما هو جدير بالذكر حال الأسرة الجزائرية الذي يدعو للحسرة، إذا ما عرفنا أن الشباب عندنا بعضه مضرب عن الزواج رغما عنه (عزاب فوق الأربعين وعوانس فوق الثلاثين) وملاجيء العجزة وشوارع المدن الكبرى تشهد إقبال أفواج من الشيوخ والعجائز يتجوّلون ويتسوّلون والمصير مجهول..!

ولا شك أن قطاع العدالة على وشك رفع الراية البيضاء أمام قضايا الأحوال الشخصية وملفاتها المكدسة، ولأن

المسرحيات التي تشهدها قاعات المحاكم يوميا كثيرا ماتنتهي بفراق البطلين ويكون الضحية هو الطفل أوالجنين..!

هذا قليل من كثير من الأمثلة التي يخجل الإنسان عند ذكرها..

كل هذه النتائج الوخيمة التي يعيشها مجتمعنا إنما حدثت في فترة التحول الكبير الذي يشهده الوطن في مختلف الميادين وظروف التنمية السريعة للبلاد التي انشغلت بأهداف شتى مما سمح بظهور عقليات ونماذج غربية غريبة في أحضان مجتمعنا الأصيل.

ورغم آلاف الطلبات لأداء فريضة الحج ورغم امتلاء مساجد الجمهورية بجموع المؤمنين (والحمد لله) فإن المتفحص لمعاملة أغلب الأفراد عندنا وخاصة أولياء الأمر ابتداء من الأسرة إلى المجتمع، يجدها بعيدة كل البعد عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، و"**الدين المعاملة**" **كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.**

وبما أن أساس بناء كل أسرة صالحة هو الزواج، يجدر بنا أن نأخذه مثالا لإبراز بعض مظاهره التي جعلت منه صفقة تجارية عند البعض وهو"نصف الدين" كما يعلم الجميع، ولا نسرد أحكامه والحكمة من تشريعه لأنها معروفة عند الكل وليست من اختصاصنا.

ومن الزيجات التي لا تعمّر طويلا والتي ينطبق عليها المثل الشعبي العصري" في الصيف ياكلوا القاطو وفي الشتاء يطلقوا" تلك الزيجات التي لا تبني أعشاشها على أسس روحية...

يبدأ الزواج بالاختيار، كل نصف يبحث عن النصف الآخر الذي يكمله فما هي المواصفات التي يبحث عنها كل نصف؟

- هل هي الدين والأخلاق الفاضلة، كما جاء في الحديثين النبويين الشريفين:

"تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

و"إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير؟!" رواه الترميذي وغيره.

هل هي الخلق الكريم والدين الحنيف أم أن المال والجمال والجاه هي القواسم المشتركة التي تلتقي فيها رغبات أكثرية المقبلين على الزواج ؟.. وبعد مدة زمنية معينة ينفد المال وتزول قشرة الجمال ويتزعزع سلطان الجاه، فتظهر النفوس سافرة بكل عيوبها ويتنافر الزوجان من بعضهما، وإذا لم يكن الدين والأخلاق يحتويانهما، فإن الانفصال سيدقّ باب العلاقة الزوجية لا محالة..؟!!

أما الخطوة الثانية التي تشكل خطورة كبيرة على شبابنا فإنها تتمثّل في الرؤية، وأيام الخطبة التي أخذت صبغة أوروبية عند البعض من حيث الزمان المفتوح والمكان

الحـــر: في البيـــت، في قاعـــة الشـــاي، في شـــاطئ البحـــر، في..في... وفيها تموت آمال أغلب الفتيات في مهدها لتحيا جراح الندم والحزن على ما وقع من أخطاء قبل هروب الخطيب، فتخسر الفتاة بذلك ماضيها وحاضرها وربما حتى مستقبلها.

أما عن شروط الزواج ومهره فلا تسأل... وفي حين نجد الحديث النبوي الشريف يؤكد أن:

"إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة"

نرى تكاليفه وصلت إلى حد لا يستطيع تصوره العقل خاصة عند بعض العائلات، فقد تحوّل "الخاتم من حديد" كمهر رمزي تكريما للمرأة، تحوّل إلى ملايين السنتيمات بل مثاقيل ذهب بما يسمى حاليا (خيط الروح) و(كرفاش بولحية).. الخ، إضافة إلى شروط أخرى كالمسكن اللائق والوظيفة المحترمة والسيارة الأنيقة و و... والذي لا يملك هذه

الوسائل والإمكانات ـ في بعض النواحي عندنا ـ محكوم عليه العيش في العزوبية مدى الحياة..

وإذا كانت المطالب المذكورة ناتجة عن وجود بقايا جاهلية في نفوس بعض الأولياء، فإن أوّل من يدفع ثمن هذا الجشع هو الفتاة بالدرجة الأولى، إذا ما علمنا أنّه في كلّ خمس عائلات جزائرية توجد ثلاث عائلات لها من البنات عددا قد تجاوز سن الزواج وفي الانتظار... فأين الحلّ؟"

صدق الله العظيم القائل:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم"

وقد لعبت أزمة السكن دورا كبيرا في هذه المعضلة الاجتماعية وكلّنا يعلم أن أزمة السكن تولّدت عن الهجرة الريفية التي يعود السبب الأول فيها إلى انعدام الاهتمام بأهل الريف الذين حملوا الثورة التحريرية (1954) على أكتافهم.

وما يمكن قوله:

إن معاناة الأسرة الجزائرية من العادات السلبية ليست في الزواج فحسب بل تمتد إلى تربية الأطفال، وتعليمهم وقضايا الميراث والجوار، وسلوك الأفراد والمعاملة بينهم كآداب الحوار والأكل والزيارة...الخ

هي عوامل أساسية في بناء الأسرة، وإذا مالم تعالج بطريقة حكيمة تراعي مستجدات العصر بما يتوافق ومقومات المجتمع الجزائري الحضارية، بلا شك ستظل الثغرة مفتوحة في جدار المنظومة الفكرية والاجتماعية عندنا.

(نشر بمجلة الفلاّح والثورة، 1978)

obeikandl.com

رهان المستقبل... المنسي

إن العنصر البشري يعتبر أهم ثروة في أي بلد إذا استثمر جيدا ، والعناية به من الأساس ابتداء من مرحلة الطفولة.

الطفولة عندنا أهم من الغاز والبترول والذهب، لأنها تمثّل المستقبل الذي يتكفّل بتسيير ثروات الوطن الظاهرية والباطنية ، وإننا مع الأسف لحد الآن لم نلتفت إلى هذه الشريحة قصد إعدادها لمواجهة المستقبل، ، وهذا الإعداد يشمل جوانب أهمها :

- ثقافة الطفل وفروعها . صحة الطفل ومتطلباتها ، حقوق الطفل وأبعادها. ولنا أن نسأل؟: ماذا قدمنا للناشئة كي تستعد وتنسجم مع تطلعات الشعب وتحديات المستقبل؟

أعرف أن الهيئات المكلفة بالطفولة مثل وزارات: التضامن الاجتماعي والتربية والثقافة والاتّصال تنظر إلى الصغار نظرة المربي إلى دواجنه... وهي تنتظر كل سنة من "اليونيسيف" الاهتمام بالموضوع، دون السعي لاتخاذ مبادرات

مشتركة في حملة مستمرة لرعاية الطفولة.

وأعرف أن مشاريع ومخططات تنموية عديدة فشلت في تحقيق أهدافها، لعدم إدراج رقم مهم في المعادلة التنموية وهو: تكوين الإنسان منذ الطفولة.

البلدان المتقدمة تحترم مستقبلها فتقدّس الطفولة... والبلدان المتخلفة تكاد تدنسه، بل تقدس الأصنام الحيّة والجامدة مهما طال عمرها.

هذا هو الفرق بين أمة تنظر إلى الأمام وأخرى تنظر إلى الخلف، وهذا هو سرّ تقدم الغرب والشرق وتأخر العرب.

ومن أجل التحسيس بهذا الموضوع الخطير أعددنا هذا الملف (ملف الطفولة) الذي نتمنى أن يبقى مفتوحا حتى تتحقق كل متطلبات هذا الموضوع الهام والخطير ولايقتصر تذكر الأطفال في عيد الطفولة العالمي 01 جوان فقط.

(مجلة المعلّم الثقافية التربوية العدد: 8، 2001)

الإفتتاحية

رهان المستقبل ... المنسي

ان العنصر البشري يعتبر أهم ثروة في أي بلد إذا استثمر جيدا، ومن الأساس أي العناية به ابتداءً من مرحلة الطفولة.

الطفولة عندنا أهم من الغاز والبترول والذهب، لأنها تمثل المستقبل الذي يتكفل بتسيير ثروات الوطن الظاهرية والباطنية، واننا مع الأسف لحد الآن لم نلتفت إلى هذه الشريحة قصد إعدادها لمواجهة المستقبل وهذا الإعداد يشمل جوانب أهمها:

- ثقافة الطفل وفروعها- صحة الطفل ومتطلباتها، حقوق الطفل وابعادها.

ولنا أن نسأل: ماذا قدمنا للناشئة كي تستعد وتنسجم مع تطلعات الشعب وتحديات المستقبل، أعرف أن الهيئات المكلفة بالطفولة مثل وزارات: التضامن الاجتماعي والتربية والثقافة والاتصال تنظر إلى الصغار نظرة المربي إلى دواجنه...وهي تنتظر كل سنة من "اليونيسيف" الاهتمام بالموضوع، دون السعي لاتخاذ مبادرات مشتركة في حملة مستمرة لرعاية الطفولة.

وأعرف أن مشاريع ومخططات تنموية عديدة فشلت في تحقيق أهدافها، لعدم إدراج رقم مهم في المعادلة التنموية وهو: تكوين الإنسان منذ الطفولة.

البلدان المتقدمة تحترم مستقبلها فتقدس الطفولة...والبلدان المتخلفة تكاد تدنسه، بل تقدس الأصنام الحيّة والجامدة مهما طال عمرها.

هذا هو الفرق بين أمة تنظر إلى الأمام وأخرى تنظر إلى الخلف، وهذا هو سر تقدم الغرب والشرق وتأخر العرب.

ومن أجل التحسيس بهذا الموضوع الخطير أعددنا هذا الملف (ملف الطفولة) الذي نتمنى أن يبقى مفتوحا حتى تتحقق كل متطلبات هذا الموضوع الهام والخطير ولا يقتصر تذكر الأطفال في عيد الطفولة العالمي (01 جوان) فقط.

ر. خدوسي

obeikandl.com

مدارسنا سجون وثكنات

مدارسنا سجون وثكنات يسيّرها حرّاس وجنرالات، وأطفالنا رهائن... لأهداف وغايات!

كالزهور المتفتحة يقصد في كل صباح الأطفال المدارس فرحين نشطين وكأنهم مبشرون بالجنة، وعندما يدق جرس الخامسة مساء نراهم يغادرون مدارسهم جريا، في حالة من التعب والقلق والكآبة كأنهم يخرجون من الجحيم، وكلّما غاب أستاذ يفرحون ويطربون لحلول العطلة... مظاهر تدلّ على وجود خلل في المنظومة الفكرية المدرسية، أدى إلى جعل التلاميذ يهربون من المدرسة، بل يلجؤون إلى أساليب العنف مثل ضرب الأساتذة وقتل زملائهم"مثلما حدث بجسر قسنطينة"، وإلى المخدرات لنسيان واقعهم... وبالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة من قبل رجالات التربية والتعليم إلاّ أن النتائج غير مرضية.

❖ **ماهي الأسباب يا ترى؟**

ببساطة... إنّ المدرسة تمارس الاستبداد كجميع قطاعات الدولة (الأسرة، الشارع، السياسة، الجيش، الإدارة...) وبالتالي فهي لا تحترم العقل والفطرة الإنسانية.

والطفل يبدأ معاناته مع الاستبداد من الأسرة التي لا رأي ولا مكانة له فيها (كما يقول المثل: "شبع وطبع") ثم تكرِّسُ المدرسة هذه المعاناة بنظامها الصارم المطبّق في الدخول والخروج والساحة ومضامين المناهج والبرامج ومعاملة المدير والمعلمين للأطفال. حيث نجد التلاميذ يعاملون بالأوامر والعقوبات كالرقيق في العصور الوسطى.

وإذا كان الطفل يكاد يكون مقدّسا في بعض البلدان التي تحترم مستقبلها فإنّه في بلدنا يوصف بشتى الأوصاف المهينة مثل: الجن والشيطان... ويرى فيه بعض المعلمين عقوبة لهم طول العمر.

صحيح أن الضغوطات المهنية، والاجتماعية والسياسية ثقيلة على المعلمين، وحتى الجو الوظيفي صار مقرفا نظرا

للنزاعات والتكتلات داخل المدرسة، لكن ما ذنب التلاميذ حتى ينعكس عليهم ذلك سلبا؟!

وفيما يلي بعض نقاط الخلل التي تجعل التلاميذ يعانون من النظام المدرسي الذي أثر على مردودهم المدرسي:

1. غياب علم النفس والعنف الرمزي:

لكل عمل ضوابط تتحكم في نجاحه، وأهم ضوابط التعليم نظريات التربية وعلم النفس، لدورهما الكبير في معرفة المتعلم من جميع الجوانب وبالتالي معرفة كيفية معاملته، لكن مع الأسف الشديد إن أسس علم النفس ونظرياته غائبة تماما في سلوكيات ومعاملات وأبجديات التعليم بمدارسنا. فالطفل يعامل كأية بضاعة أو آلة سواء في كثافة الدروس أو بقائه داخل حجرة الدرس لساعات طويلة، أو في تكليفه بفروض منزلية عديدة من قبل عدة أساتذة، أوفي معاملته إيحاء وتلميحا أو تصريحا كالسب والشتم أو ما يسمى بالعنف الرمزي، وهذا لعمري من أسوأ أنواع العنف، إضافة إلى العنف الجسدي رغم القوانين المانعة لذلك.

حـدث وأن اسـتعانت إكماليـة بالشـرطة لطـرد بعـض تلاميـذها الـذين أرادوا حضـور حفـل أقامتـه الإكماليـة بمناسبة أول نوفمبر عيد الثورة، وهـذا أمـام أنظـار المسـؤولين بالأكاديمية.

2. المواقيت:

إن دخـول التلاميـذ سـيّما الصـغار في ظلمـة الصـبح في فصلي الخريف والشتاء ومـا ينجـر عنـه مـن حـوادث ورعـب، يعـد مـن فضـائح المدرسـة الجزائريـة الـتي لا تراعـي ظـروف التلميـذ واسـتعداداته قبـل دخـول المدرسـة، وكـذلك كمـا سبق بقاؤه لمدة 5 ساعات على طاولة الدرس سيّما صبيحتي الاثنين والخميس لهو عقوبة نفسية وجسدية تطبّق على هذا المخلوق الضعيف.

3. المناهج والبرامج:

إن الدارس للمناهج والبرامج يجدها تعليمية وغير تربوية، فهـي تقـدم معـارف (معلومـات وحقـائق ونظريـات وتطبيقـات)

غير أن محتوى الجانب التربوي فيها قليل، وتغيب هذه القلة عند التطبيق، فالدروس ينبغي أن تراعي وجدان الطفل وتستثمره، لأن الوجدان هو أهم مجال في الإنسان. فإذا كانت الدروس التعليمية جافة، صارمة دون ترفيه فإن الدّارس يملّها ويلجأ إلى البحث عن البديل كأحلام اليقظة أو الانشغال بأمور أخرى مما يطلق عليه خطأ "التشويش والفوضى".

كما أن محتويات هذه المناهج والبرامج متأخرة عن العصر... فالتلميذ يعيش خارج المدرسة عصر المعلوماتية والتكنولوجية عبر الفضائيات والأنترنت وبالتالي فإن مستواه الثقافي قد يتجاوز مستوى الدروس المقدمة في المدرسة، ومن هنا يحدث النفور منها وعدم التجاوب معها ويتطور الأمر إلى معاداة المدرسة أوالثانوية وما يقدم فيها.

4. المعلمون والأساتذة (مهازل المستوى والواقع):

إن مستوى الأداء والتفاعل والتجاوب بين المعلم والمتعلم لن يتأتى دون توفر كفاءة علمية ومعرفية وثقافية لدى المعلم

والأستاذ، وهي التي تشكّل الشخصية الحضارية التي يتعامل بها مع الأطفال كقدوة تجعله يشبه الأنبياء والرسل (كاد المعلم أن يكون رسولا).

غير أن حالة أغلب المعلمين والأساتذة اليوم تدعو إلى القلق بل الخجل، فإنهم لا يطالعون إلاّ قليلا أويكتبون معلوماتهم السابقة، ولا يسايرون الركب الحضاري في تفكيرهم وسلوكهم وهندامهم، فأغلبهم حطام معرفي ولاأقول ثقافي أوحضاري، ومن هنا صار بعضهم مهزلة التلاميذ والمجتمع، دون اهتمام السلطة.

5. الإدارة والتفتيش (من المدير إلى الوزير): عساكر دون قبعات:

كان ينبغي أن تكون الإدارة في خدمة التربية، توفر لها الجو المناسب للعمل، تزوّدها بمختلف الوسائل والإمكانات المادية والبشرية لضمان أداء تربوي مناسب، فعّال وفاعل، لكن حدث العكس، الإدارة المدرسية صارت حاكمة لايهمها سوى الانضباط والنظام العام، كمواعيد دخول

وخـروج التلاميـذ والحضـور والغيـاب، وإجـراء الامتحانـات (المسائل التي تمس النظام العام في المؤسسة).

أمـا الجوانـب الأخـرى المتصـلة بـالفكر التربـوي (شـبه المجمـد) كتشـجيع البحـث التربـوي والتكـوين الجـاد، وإنعاش الحياة الثقافية ورفع معنويات المعلم والمتعلم بالجوائز والتكريمات، وإحداث الجو الأسـري بين المعلمين، هـذا لم يعد موجودا في كثير من المدارس ومديريات التربية.

لـذلك صـارت نظـرة الإداري للتلاميـذ لا تختلـف عـن نظـرة مربي الدواجن إلى الكتاكيت، دخول خروج وانتهى...

كمـا أن التركيـز علـى الشـكليات والمظـاهر صـار سمـة منتشـرة في مختلـف المـدارس، مـا يهـم المفـتش هـو التحضـير المادي والملصقات وتزيين القسـم، ومـا يهـم المـدير هـو مواقيـت دق الجـرس ورضـا المسـؤولين المحليين. ومـا يهـم مـدير التربيـة هـو الانضـباط العـام كعـدم وجـود إضـرابات وإرضـاء السـيد الـوالي، كمـا أن التـأطير صـار يتسـم بعلاقـة تسـلّطية تلبي حاجات الإداري المسؤول وهذا على حساب العقلانية والمنطق

التربوي، وكأننا في نظام عسكري فيه العريف (المعلم) والرقيب (المستشار)والملازم(المدير) والنقيب (المفتش) والعقيد (مدير التربية) والجنرال(الوزير).

❖ **الهياكل والوسائل:**

إن البناءات المدرسية المتوفرة في أغلبها لا تتوافق مع متطلبات علم النفس التربوي، فهي أقفاص خالية من النوافذ الواسعة، ذات التهوية والإضاءة الطبيعية، وشكلها الهندسي خال من النظرة الجمالية الفنية، وساحاتها خالية من الأشجار، وحتى حيطانها غير مزينة بالرسوم التي تدخل البهجة في نفوس البراءة، والوسائل لم تعد مريحة، مثلا: الجرس الذي كان صوته جميلا كما تقول الأنشودة "دق الجرس... اسمعوا صوته الجميل: رن رن رن" لم يعد يرن بل صار صوتا مرعبا كصوت أجراس الثكنات وسيارات الشرطة.

هذه الأسباب وغيرها جعلت من مدارسنا أشبه بالسجون والثكنات، وقد تكون هذه الأخيرة ألطف على المقيمين بها من البنايات التي تسمى مدارس وإكماليات وثانويات!!

تساؤل:

❖ **لماذا يحدث هذا في مدارسنا؟**

هل هو عفوي أم أن وراءه إستراتيجية معينة، القصد منها تدجين العبقرية الجزائرية، انطلاقا من منبتها الأول أي المدرسة؟! ومن ثم اغتيال مستقبل الجزائر، كما اغتيلت ثورتها ولغتها ومثقفوها وحتى أراضيها الخصبة المنتجة.

❖ **اقتراحات:**

- احترام التلاميذ كبشر وكأطفال وكمحور أساسي في العملية التربوية.
- الإكثار من الأنشطة الترفيهية والثقافية (المسرح، المجموعات الصوتية، الرحالات، البهلوان، الاحتفال بالمناسبات...)

- تخفيف البرامج والمناهج.
- تعديل مواقيت الدخول والخروج والبقاء في القسم.

❖ **ختاما :** نؤكد أن هذه الحقائق التي ذكرناها غيرة على مدرستنا وحبا في أطفالنا ، لا تشمل كل أعضاء أسرة التعليم لأن فيهم المربي المثالي والمسؤول النموذج، وهما يستحقان التقدير والتكريم. فتحية لهم ولمن يقطع المسافات يوميا ، وعلى الشموع يحضّر ويصحّح، أو من في الحمام يقيم، وإلى كل من يعمل رغم كل شيء...

(مجلة المعلم الثقافية التربوية العدد : 10 ، 2002م)

obeikandl.com

مدارسنا سجون وثكنات يُسيّرها حرّاس وجنرالات وأطفالنا رهائن... لأهداف وغايات!

د. خلوسي

في كل صباح يقصد الأطفال المدارس كالزهور المتفتحة فرحين نشطين و كأنهم مبشرين بالجنة، وعندما يدق جرس الخامسة مساء نراهم يغادرون مدارسهم جريا، في حالة من التعب والقلق والكآبة كأنهم يخرجون من الجحيم، وكلما حل شهر جوان رأيتهم يمزقون كراريسهم أمام المدارس والإكماليات والثانويات، وكلما غاب أستاذ يفرحون ويطربون لحلول العطلة... مظاهر تدل على وجود خلل في المنظومة الفكرية المدرسية أدى إلى جعل التلاميذ يهربون من المدرسة، بل يلجؤون إلى أساليب العنف مثل ضرب الأساتذة وقتل زملائهم «مثلما حدث بجسر قسنطينة» وإلى المخدرات لنسيان واقعهم... و بالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة من قبل رجالات التربية والتعليم إلاّ أن النتائج تكون غير مرضية.

ما هي الأسباب ياترى؟

ببساطة...إنّ المدرسة تمارس الاستبداد كجميع قطاعات الدولة (الأسرة، الشارع، السياسة، الجيش، الإدارة،... الخ) وبالتالي فهي لا تحترم العقل والفطرة الإنسانية.

والطفل يبدأ معاناته مع الاستبداد من الأسرة التي لا رأي ولا مكانة له فيها (كما يقول المثل: «شبع وطبّع») ثم تكرس هذه المعاناة المدرسة نظامها الصارم المطبّق في الدخول والخروج والساحة ومضامين المناهج والبرامج ومعاملة المدير والمعلمين للأطفال.

حيث نجد التلاميذ يعاملون بالأوامر والعقوبات كالرقيق في العصور الوسطى.

فإن كان الطفل مقدّسا في بعض البلدان التي تحترم مستقبلها فإنه عندنا يوصف بالجن والشيطان..ويرى فيه المعلمون عقوبة لهم طول العمر.

صحيح أن الضغوطات المهنية، والاجتماعية والسياسية ثقيلة على المعلمين وحتى الجو الوظيفي صار مقرفا نظرا للنزاعات والتكتلات داخل المدرسة، لكن ما ذنب التلاميذ حتى ينعكس عليهم ذلك سلبا.

وفيما يلي بعض نقاط الخلل التي تجعل التلاميذ يعانون من النظام المدرسي الذي أثر على مردودهم المدرسي:

❶ غياب علم النفس والعنف الرمزي:

لكل عمل ضوابط تتحكم في نجاحه، و أهم ضوابط التعليم نظريات التربية وعلم النفس، لدورهما الكبير في معرفة المتعلم من جميع الجوانب وبالتالي معرفة كيفية معاملته، لكن مع الأسف الشديد أنّ أسس علم النفس ونظرياته غائبة تماما في سلوكيات ومعاملات وأبجديات التعليم بمدارسنا. فالطفل يعامل كأية بضاعة أو آلة سواء في كثافة الدروس أو بقائه داخل حجرة الدرس لساعات طويلة، أو في تكليفه بفروض منزلية عديدة من قبل عدة أساتذة أو في معاملته إيحاء وتلميحا أو تصريحا كالسب والشتم أو ما يسمى بالعنف الرمزي وهذا لعمري من أسوأ أنواع العنف، إضافة إلى العنف الجسدي رغم القوانين المانعة لذلك.

حدث و أن استعانت إكمالية بالشرطة لطرد بعض تلاميذها الذين أرادوا حضور حفل أقامته الإكمالية بمناسبة أول نوفمبر وهذا أمام أنظار المسؤولين بالأكاديمية.

❷ المواقيت:

إن دخول التلاميذ -سيما الصغار- في ظلمة الصبح في فصلي الخريف والشتاء وما ينجر عنه من حوادث ورعب، ويعد من فضائح المدرسة الجزائرية التي لا تراعي ظروف التلميذ، واستعداداته قبل دخول المدرسة، وكذلك -كما سبق- بقاؤه لمدة ٣ساعات على طاولة الدرس سيما صبيحتي الاثنين والخميس لهوَ عقوبة نفسية وجسدية تطبق على هذا المخلوق الضعيف.

❸ المناهج والبرامج:

إن الدارس للمناهج والبرامج يجدها تعليمية وغير تربوية، فهي تقدم معارف (معلومات وحقائق ونظريات وتطبيقات) غير أن الجانب التربوي فيها قليل، وتغيب هذه القلة عند التطبيق فالدروس ينبغي أن تراعي وجدان الطفل وتستثمره، لأن الوجدان

قريفو ... نصوص وشهادة

توضيح:

هذه مقدمة وضعتها لكتاب موسم تعليم اللغة العربية" الذي يجمع نصوصا إبداعية لكتاب عديدين. للباحثة مليكة بودالية "قريفو" التي نشرت قبله كتابا في بيداغوجيا التدريس في الجزائر عنوانه " المدرسة الجزائرية من بافلوف إلى بن باديس" والذي أثار ضجة كبرى في تلك الأيام(1990)،، وقد سبّب لها متاعب من قبل خصوم تطور المدرسة وانفتاحها.. وتعتبر هذه المقدمة شهادة حول الموضوع.

المقدمة

كان منتظرا من الباحثة مليكة قريفو أن تقترح مساهمة في موضوع تعليم اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية، بعد أن تعرّضت له بالتحليل والنقد في كتابها الأول (المدرسة الجزائرية من ابن باديس إلى بافلوف) وها هي تقدمها (المساهمة) ضمن كتاب (موسم تعليم العربية) ومايليه من سلسلة اللون السابع.

والمعروف أن جودة التعليم إنّما تتّم عبر طرائق استثمار وسائل التدريس، وأهمّها النص المقروء والمعبّر عنه.

إن تدريس العربية في بلدنا بواسطة نصوص جافّة وجوفاء، ترافقها مذكرات جاهزة مطبوعة منذ مدة، ساهم كثيرا في تجميد الفكر التربوي وتقزيم التفكير عموما لدى أغلبية المعلّمين والمتعلّمين، وهذا ما يفسّر اختفاء العبقرية الجزائرية منذ أمد...

ومن هنا تتجلى شرعية السؤال الآتي:

- هل مدارسنا تعادي العقل البشري والفطرة الإنسانية ؟!!

إن عملية تكليس الأفكار وإعاقتها عن البحث والإبداع بواسطة مناهج وبرامج "مقدّسة" بصورة وثنية، تسهر على تطبيقها أصنام إدارية لجناية في حق الطفولة والمستقبل...

وكتاب (موسم تعليم العربية) جاء والعالم من حولنا يتغيّر ويتطوّر بسرعة كبيرة... وهو بادرة لإزالة الحاجز

النفسي بين المتعلّم والنصوص الحرة، كما هو حافز للمعلّمين لاكتشاف معالم جديدة في ثنايا النص الإبداعي المفتوح والمتنوع، بغية تكييفه مع مستوى الأطفال.

كما يعتبر هذا الكتاب استفزازا إيجابيا للأدباء والباحثين في الجزائر قصد الاهتمام بعالم الطفولة المتعطشة لكل جديد جيّد.

وهو قبل كل شيء لبنة تضاف إلى رصيد المكتبة المدرسية بلغة "الضاد" رغم ما يقال عنه، له أوعليه، في جوانبه الفنية والأدبية، وكذا مدى تحقيقه لأهداف وغايات المجتمع الجزائري التربوية.

والأيام ستبدي حكمها على هذا المشروع الجريء الذي نأمل أن تليه مبادرات أخرى من مبدعين ومربّين موهوبين.

ولأطفالنا نقول: هنيئا بالجديد.

(الجزائر في : 20 جوان 1995)

المدرسة والإصلاح :

ها هي المستعجلات ، سيادة الرئيس؟

مساهمة في إصلاح المنظومة التربوية وبخصوص المستعجلات التي يريد رئيس الجمهورية تطبيقها ابتداء من شهر سبتمبر 2000، نقترح ما يأتي:

❖ **التلميذ :**

تحبيب التلاميذ والطلبة في مدارسهم بـ:

- اعتبار التلميذ محور العملية التربوية وإعطاء الأولوية لاهتماماته وميولاته ورغباته.
- رعاية المواهب في الفنون التعبيرية لأنها أغلى ثروة في الوطن.
- إضفاء الجو الترفيهي على الوسط التربوي (نشاطات، رحلات، حفلات مدرسية)
- منع العقاب الجسدي والعنف الرمزي: السب، الصراخ

obeikandl.com

وصفارات الإنذار التي عوّضت رنين الجرس.

- التأكيد على عدم إجبارية جمع الأموال لصالح جمعية أولياء التلاميذ أوالفيديرالية للأعمال المكملة للمدرسة.
- تجنب دخول تلاميذ الطور الأول في الصباح على الساعة 8:00 (برد ، ظلام، حوادث).
- إضفاء الطابع التربوي على طريقة إجراء الاختبارات وتجنيب الطابع البوليسي.
- اختصار قائمة الأدوات والكتب المدرسية.

❖ **المعلم :**

- تحسين الوضع الاجتماعي (رفع الأجور، السكن، منحة التوثيق).
- اعتبار ساعات العمل التربوي في المنزل ضمن الساعات المقررة أسبوعيا.
- استثمار الرصيد المالي للخدمات الاجتماعية ورصيد التعاضدية الوطنية لعمال التربية لصالح المعلمين.

- إعفاء العاجزين نفسيا وعقليا وبدنيا من التدريس والإدارة واعتبارهم مصابين بأمراض مهنية.
- إخضاع وظائف التعليم لنظام التعاقد القابل للتجديد كل مدة زمنية (حسب الكفاءة، والفعالية، والنتائج المحققة).
- منع الازدواج الوظيفي بين مهنة التعليم ونشاط آخر.

❖ **الإدارة والمؤسسة:**

- إبعاد المسؤولين الفاشلين المسيّرين لقطاع التربية (في مختلف المستويات)
- جعل الإدارة في خدمة التربية، وتخصيص المفتش للبحث والتكوين والمراقبة فقط.
- تسيير المؤسسة التعليمية من قبل مجلس تربوي مستقل يعوض الإدارة الحالية.
- فتح مكتبات على مستوى الأقسام والمدارس وتثمين حصة المطالعة.

❖ **المحيط:**

obeikandi.com

- فتح المدرسة على المحيط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.
- تثمين العلم والمعرفة على مستوى وسائل الإعلام سيّما التلفزة.
- إضفاء الطابع التكويني والتربوي على دور الشباب والمراكز الثقافية.
- إنشاء مجلس أعلى للطفولة.
- التنسيق بين المدرسة والمسجد والفعاليات المدنية والسياسية بما يخدم التربية والطفولة.

❖ المناهج والبرامج والتوجيه :

- تخفيف البرامج وتحرير المناهج من الإيديولوجيات.
- إلغاء التدريس بالمذكرات الوزارية الجاهزة، وفتح المجال للمعلمين من أجل التفكير والإبداع واختيار الوثائق.
- إعطاء الأهمية القصوى للّغة الوطنية لأنها العمود الفقري للمواد الأخرى.

obeikandl.com

- توجيه التلاميذ ابتداء من السنة الثامنة أساسي إلى الشعب المتخصصة وفق استعداداتهم العلمية، الأدبية والتقنية.
- ربط التلميذ بمحيطه من خلال التاريخ والجغرافيا والرحلات والأدب الجزائري.

(مجلة المعلّم الثقافية التربوية
عدد 03، أوت، سبتمبر 2000م)

obeikandl.com

الإفتتاحية

رابح خدوسي

ها هي المستعجلات، سيادة الرئيس

مساهمة في إصلاح المنظومة التربوية وبخصوص المستعجلات التي يريد رئيس الجمهورية تطبيقها ابتداء من شهر سبتمبر 2000، مجلة المعلّم تقترح مايأتي:

التلميذ: تحبيب التلاميذ و الطلبة في مدارسهم بـ:

- اعتبار التلميذ محور العملية التربوية و إعطاء الأولوية لاهتماماته وميولاته ورغباته.
- رعاية المواهب في الفنون التعبيرية لأنها أغلى ثروة في الوطن.
- إضفاء الجو الترفيهي في الوسط التربوي (نشاطات ،رحلات ،حفلات مدرسية)
- منع العقاب الجسدي و العنف الرمزي: السب، الصراخ و صفارات الإنذار التي عوّضت رنين الأجراس.
- التأكيد على عدم إجبارية جمع الأموال لصالح جمعية أولياء التلاميذ أو الفيدرالية للأعمال المكملة للمدرسة.
- تجنب دخول تلاميذ الطور الأول في الصباح على الساعة 8 (برد ،ظلام ،حوادث)
- إضفاء الطابع التربوي على طريقة إجراء الاختبارات وتجنيب الطابع البوليسي.
- اختزال قائمة الأدوات و الكتب المدرسية.

المعلّم:

- تحسين الوضع الاجتماعي (رفع الأجور ،السكن ،منح التوثيق)
- اعتبار ساعات العمل التربوي في المنزل ضمن الساعات المقررة أسبوعيا.
- إستثمار الرصيد المالي للخدمات الاجتماعية ورصيد التعاضدية الوطنية لعمال التربية لصالح المعلمين.
- إعفاء العاجزين نفسيا و عقليا و بدنيا من التدريس و الإدارة و اعتبارهم مصابين بأمراض مهنية.
- إخضاع وظائف التعليم لنظام التعاقد القابل للتجديد كل مدة زمنية (حسب الكفاءة و الفعالية ،و النتائج المحققة).
- منع الإزدواج الوظيفي بين مهنة التعليم ونشاط آخر.

الإدارة و المؤسسة:

- إبعاد المسؤولين الفاشلين المسيرين لقطاع التربية (في مختلف المستويات)
- جعل الإدارة في خدمة التربية وتخصيص المفتش للبحث و التكوين و المراقبة فقط.
- تسيير المؤسسة التعليمية من قبل مجلس تربوي مستقل يعوض الإدارة الحالية.
- فتح مكتبات على مستوى الأقسام و المدارس وتثمين حصة المطالعة.

المحيط:

- فتح المدرسة على المحيط الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي.
- تثمين العلم و المعرفة على مستوى وسائل الإعلام سيما التلفزة.
- إضفاء الطابع التكويني و التربوي على دور الشباب و المراكز الثقافية.
- إنشاء مجلس أعلى للطفولة.
- التنسيق بين المدرسة و المسجد و الفعاليات المدنية و السياسية بما يخدم التربية و الطفولة.

المناهج والبرامج والتوجيه:

- تخفيف البرامج وتحرير المناهج من الإيديولوجيات.
- إلغاء التدريس بالمذكرات الوزارية الجاهزة وفتح المجال للمعلمين من أجل التفكير و الإبداع و اختيار الوثائق.
- إعطاء الأهمية القصوى للغة الوطنية لأنها العمود الفقري للمواد الأخرى.
- توجيه التلاميذ ابتداء من السنة الثامنة أساسي إلى الشعب وفق استعداداتهم العلمية، الأدبية، المتقنية.
- ربط التلميذ بمحيطه من خلال التاريخ و الجغرافيا و الرحلات و الأدب الجزائري.

obeikandi.com

الإصلاح التربوي في الجزائر:

أفكار آنية وأخطار مستقبلية...

مدخل:

تعتبر المدرسة القاعدة الأساسية التي تبنى عليها ركائز المجتمع في أي بلد باعتبارها الحضن الذي تترعرع فيه الناشئة والقناة الناقلة للقيم والمنهل الذي تبث فيه المعارف والأفكار لتكوين أجيال المستقبل.

وإذا كانت المدرسة الجزائرية في مسارها التربوي عبر المراحل التاريخية قد أدّت دورا مهما في الحفاظ على المقوّمات الأساسية للشعب الجزائري وفي تنوير روادها بمنابع المعرفة المتنوعة، فإنها اليوم تمر بمرحلة دقيقة وحسّاسة في ظل الصراعات الحضارية التي صارت تهدد أركانها، تزامنا مع محاولات الإصلاح لتطوير الفكر التربوي والعملية التعليمية اللّذين يتطلبان المراجعة والتجديد من حين لآخر

لملاحقة الركب الحضاري الذي اتسم بتقدم هائل في مجال التكنولوجيات الحديثة كوسائل الاتصال والشبكات الرقمية. وللتربية أهمية متعددة الجوانب تكمن في كونها مجالا استراتيجيا يحدد من خلاله مستقبل الشعوب والأمم. وبواسطته ترقى الأمم وتتطور وتحافظ على كيانها، كما تشهد التخلف والتقهقر والتبعية للآخر عن طريقه أيضا.

كما أن التربية تعدّ الوسيلة الأساس لتغيير المحيط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وهذا أمام التحديات الجديدة في عالم الاتصال والتكنولوجيا التي تفرض على الجميع الإسراع باقتراحات حاسمة قصد امتلاك هذه المعارف وباللّغات الحية قبل فوات الأوان، لذا فإن شبح العولمة وما يفرضه من متغيرات عالمية والتي تهدّد وجود الدول التي لا تحصّن نفسها بمناعة قوية ينبغي الاستعداد له للاستفادة من العولمة مع الحفاظ على خصائص المدرسة والمجتمع وكينونتهما من الذوبان.

اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية

ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها التربية وأمام الهزات والأزمات التي أصابت الجزائر في عمقها الاجتماعي، ضف إلى ذلك واقع المدرسة الجزائرية الموصوفة بالمريضة وبالمنكوبة، والذي يحتاج إلى تشخيص وتحليل وإنصاف وإلى إصلاح جذري يمس جميع جوانبه مثل: البرامج والمناهج والمواقيت والهياكل والنظام المدرسي والتكوين والمؤطرين المسيرين...، لهذا كان لزاما على المعنيين التفكير في إصلاح تربوي شامل عبر المدرسة والجامعة والتكوين المهني. ولهذا الغرض نصب السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية في ماي1999 الهدف منها الخروج باقتراحات عملية دقيقة وجريئة للنهوض بالتربية والتعليم ومن خلاله كافة المنظومات الاجتماعية الأخرى في بلادنا.

هل وفقت اللجنة المذكورة ـ التي كنت عضوا فيها ـ في مهمتها؟ وما هي الاقتراحات التي وردت في تقرير هذه اللجنة والتي نرى أنها قد تحدث مساسا بهوية المجتمع الجزائري وتوجهه الديمقراطي وتهدّد الوحدة الوطنية ؟!

رسالة المهمة (التكليف) :

من أهم ما جاء في رسالة المهمة التي سلّمها رئيس الجمهورية لأعضاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية يوم التنصيب والتي تعتبر مرجعا أساسيا لعمل اللجنة وأرضية لبناء اقتراحاتها نذكر ما يلي:

« - التحقيق في إطار تشخيص المنظومة التربوية من النتائج المسجلة الإيجابية منها والسلبية مع تحليل أسبابها العميقة وآثارها.

- تحليل التحديات الجديدة التي لابد أن تواجهها ، وتحديد المتطلبات الضرورية لتكوين مواطن قادر على التفتح والمساهمة في تنمية الوطن والتكيّف مع عالم

يتسم بتنامي تطور المعارف وتسارع التحولات والتغيرات الثقافية والعلمية والتقنية والتكنولوجية.

- اقتراح الإجراءات الكفيلة بالسماح للناشئة الجزائرية بالاستفادة من تعليم قاعدي إلزامي ومجاني، وضمان التكافؤ لها في فرص النجاح في تمدرسها.

- التأكيد على الظروف الكفيلة بضمان النجاح، لأكبر عدد من التلاميذ على أساس قدراتهم، بوضع آليات من شأنها التقليل من الرسوب والتسرب، بالتكفل بالتلاميذ من ذوي الحاجات الخاصة، أومن ذوي القدرات المتميزة.

- اقتراح اختبارات تساعد على حل أحد المشاكل الرئيسية المتعلقة بغايات وتنظيم التعليم ما بعد الأساسي في إطار منسجم شامل ومتكامل.

- دراسة الوسائل التي تساعد على تجديد جذري للمحتويات والمناهج البيداغوجية، والعمل على جعل التلاميذ في منأى عن التأثيرات ومحاولة التغرير

الإيديولوجي أوالسياسي، بحيث يهدف هذا الإصلاح إلى تكوين مواطن يكتسب علما ومهارة ومنهجا سلوكيا وآداب التعايش مع الغير.

- اقتراح مشروع بعيد المدى يتناول التعليم العالي والبحث العالمي.

- دراسة الترتيبات المناسبة قصد إدماج تعليم اللغات الأجنبية في مختلف مراحل المنظومة التربوية لتمكين الطلبة من جهة الوصول المباشر إلى المعارف العالمية وتسهيل الانفتاح على ثقافات أخرى والقيام من جهة أخرى بتساوق ناجح بين مختلف شعب التعليم الثانوي والتكوين المهني والتعليم العالي.

- تحديد الظروف واقتراح ما يستلزم من إدماج التكنولوجيات الجديدة في المنظومة التربوية وخاصة منها تلك المتعلقة بالإعلام والاتصال والإعلام الآلي.

- اقتراح منظومة فعّالة ومستقرة لتكوين وتقييم مكونين بالتساوق مع وضعيتهم القانونية.

- توخي اللجنة في تفكيرها الاستناد دوما إلى مرجعية قوامها المبادئ والقيم الأساسية ذات الصلة بمفاهيم المواطنة والمساواة والتسامح والسلم والديمقراطية وحب الوطن والتفتح على العالم وهي القيم التي لابد أن تكون قاعدة صلبة ينبني عليها نشاط المدرسة الجزائرية.

- اقتراح كل الحلول التي من شأنها أن تحقق التقدم[1]».

اقتراحات التقرير النهائي للّجنة :

بعد عشرة أشهر من اللقاءات والاجتماعات خرجت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية باقتراحات دوّنتها في تقريرها النهائي الذي سلّمته لرئيس الجمهورية.

يمكن القول إن التقرير تضمن اقتراحات كثيرة يمكنها أن تحدث نقلة نوعية في النظام التربوي

1 . مقتطفات من رسالة المهمة (التكليف) المقدمة لأعضاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية من قبل رئيس الجمهورية .

الجزائري وقدّم تصورات وتوصيات من أجل مدرسة حديثة، غير أن بعض الاقتراحات والتوصيات الأخرى لم تجد إجماعا لها داخل اللجنة أو خارجها. ومن خلال القراءة المتأنية لهذه الاقتراحات وبقليل من التمحيص والتدقيق نستطيع تسجيل عدة ملاحظات يمكن وصفها بالخطيرة على قيم الشعب وثوابته ووحدته وكينونته، وفيما يأتي نذكر من بينها ما يمس الهوية والديمقراطية والوحدة الوطنية:

أولا: الهوية:

إن الإطار المرجعي للإصلاح التربوي كان ينبغي أن يقوم على ثوابت وقيم الشعب الحضارية ويدعم مرتكزاتها وأبعادها المتمثّلة في الإسلام والعروبة والأمازيغية هذه العناصر التي تشكل نسيج الهوية الوطنية، وإذا كانت معظم الشعوب تستمد مناهج وبرامج التربية والتعليم عندها من مصادر عقيدتها

الدينية ومثال على ذلك إسرائيل[1] فإن اقتراحات اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية كان لها اتجاه آخر له تأثير سلبي على عناصر الهوية سيّما الإسلام والعروبة ويتمثّل ذلك في:

---

1. يجمع الباحثون على: « أن كتب العقيدة اليهودية وفي مقدمتها العهد القديم (التوراة، الأنبياء، والمكتوبات) إضافة إلى كتب المفسرين من الحاخامات كالتلمود (المنشا والجمارا) وغيرها من الأحكام والنصوص التاريخية والأخلاقية وقوانين اليهود السياسية والمدنية والدينية، كلّها تمثل المصدر الأول من مصادر التربية الصهيونية والمرتكز الأساسي للعملية التربوية وهناك باحثون آخرون يرون أن المصدر الثاني للتربية الصهيونية من حيث الأهمية هو مؤلفات مؤسسي الصهيونية الأوائل، ومنهما: كتاب (روما والقدس) لموسى هس (1812-1875) وكتاب (الدولة اليهودية) لهرتزل (1860- 1904) وغير ذلك من كتب ومؤلفات المفكرين وأصحاب الفلسفة البارزين في التاريخ الصهيوني » وفي عام 1953م سن قانون التعليم للدولة الإسرائيلية حيث تنص المادة الثانية منه على « أن التعليم في دولة إسرائيل يجب أن يرتكز على قيم الثقافة اليهودية والولاء لدولة إسرائيل والشعب اليهودي وتحقيق مبادئ الزيادة في العمل الطلائعي الصهيوني»

(عن جريدة الأسبوع الأدبي (سوريا) العدد 774
بتاريخ: 8- 09- 2001)

1. إلغاء أمرية 16 أفريل1976 التي تنص على إنشاء المدرسة الأساسية والمتضمنة تعريب التعليم، إذ جاء في تقرير اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية: (بالنسبة للمدى المتوسط: إلغاء الأمرية 75- 35 المؤرخة في: 16 أفريل 76 والقانون 84- 05 المؤرخ في: 07، 01، 84 وإصدار قانون إطار لمجموع قطاعات التربية والتعليم والتكوين وكذا المراسيم التنفيذية المنتمية إليه)

2 . إدماج التربية الإسلامية ضمن التربية المدنية، حيث نقرأ في هذا الشأن الاقتراح الآتي: (في المرحلة الابتدائية: وحيث أنّ التربية الدينية في هذا المستوى، توافق طبيعيا التربية المدنية في غاياتها وأهدافها فمن الأفضل إدماجها من خلال مادة واحدة تسمى التربية الدينية والمدنية).

3. محاصرة اللغة العربية بإدراج اللغة الفرنسية ابتداء من السنة الثانية ابتدائي[1] رفقة الأمازيغية في بعض المناطق مع

1 . تم التراجع بعد سنوات عن تدريس اللغة الفرنسية في السنة الثانية بعد فشل التجربة، وقرر تدريسها ابتداء من السنة الثالثة.

دعم مطلق للفرنسية من حيث زيادة حجمها الساعي وإسناد تعليم المواد العلمية والتقنية لهذه اللغة في المرحلتين الجامعية والثانوية ونزولا إلى مرحلة التعليم المتوسط.حيث وردت الاقتراحات كما يلي:

(في المرحلة الابتدائية: إن تدريس اللغة الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى، سيتم في السنة الثانية أساسي، مع زيادة الحجم الساعي الممنوح لها طوال المسار الدراسي.

- لكي يحصل التلميذ على إتقان جيد للّغة الفرنسية، بوصفها لغة التعليم في السنة الأولى الجامعية، يجب مضاعفة الحجم الساعي الممنوح لهذه اللغة في الثانوي ثلاث مرات، وبالتالي مضاعفة عدد الأساتذة.

- إن تدريس الرياضيات والفيزياء بالفرنسية في الثانوي يقتضي أن يتم في الطور المتوسط استئناس التلاميذ بهذه العلوم، على أن يتولى ذلك أساتذة

الرياضيات والفيزياء، ويتعلق الأمر بتعويد التلاميذ على الرموز العالمية...)[1]

4. إبعاد اللغة العربية عن المجالات العلمية وذلك بتدريس المواد العلمية والتقنية (رياضيات فيزياء) باللغة الفرنسية في مراحل التعليم الثانوي والجامعي إذ يقترح التقرير ما يلي:

"إدراج تعليم الرياضيات والفيزياء في السنة الأولى ثانوي بالفرنسية (سبتمبر 2002)".

(في التعليم الثانوي- التقني ومن أجل تمفصله مع التعليم العالي: سيتم تدريس الرياضيات والعلوم الفيزيائية باللغة الأجنبية).

في الصفحة 38: من التقرير " الملحق " نجد التأكيد على أنه من النتائج الإيجابية في التعليم وبالضبط في سياسة التكوين "تعميم تعريب التعليم والتكوين"

1 . التقرير النهائي للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية المصادق عليه في الدورة الأخيرة للجنة (15 مارس 2001)

obeikandl.com

وفي الصفحة 79: من الوثيقة نفسها نجد اقتراحا "بفرنسة لغة تدريس الرياضيات والفيزياء والكيمياء والمواد التقنية في المرحلة الثانوية"[1]

- لاحظ التناقض بين الفقرتين... ؟!

ثانيا : الديمقراطية

إن البعد الديمقراطي في فلسفة المجتمع الجزائري وحسب مواثيقه يعد أحد الأركان الأساسية في نظام الدولة الجزائرية.

وأن من أشهر مبادئ الديمقراطية العدالة والمساواة والسيادة الشعبية وحكم الأغلبية مع احترام الأقلية، هذه المفاهيم التي تبث في روح الناشئة منذ بداية تشكل شخصية المواطن في سنوات عمره الأولى نراها في اقتراحات لجنة الإصلاح التربوي غير محترمة وأول ظاهرة لذلك تبدو في تشكيلة اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية نفسها

1. المصدر السابق.

حيث لم يراع في اختيار أعضائها الاتجاه الفكري الحضاري والأيديولوجي الذي يضم غالبية الشعب الجزائري أي الاتجاه الوطني الإسلامي، حيث كانت حصته من أعضاء اللجنة لا تزيد على 10% تقريبا من باقي الأعضاء الذين يمثلون تيارات أخرى أقلية في المجتمع (التيار الفرنكوشيوعي).

وكان الحال أن الأغلبية في المجتمع تمثّلها أقلية في اللجنة وكان العكس هو الصحيح، والأولى قبل هذا وذاك كان ينبغي أن تتكون اللجنة المذكورة من نخبة من المختصين في التربية وعلم النفس وأهل الفكر والمعرفة.

وضمن القرارات التي خرجت بها لجنة إصلاح المنظومة التربوية نجد اعتداء على مبادئ الديمقراطية ويتمثّل في:

1. عدم احترام اختيارات الشعب الكبرى المتمثّلة في ثوابته كاللغة والدين.

2. فرض اللغة الفرنسية في السنة الثانية ابتدائي وإبعاد الإنجليزية إلى السنة: 7 وهذا ما يتناقض والحقائق العلمية العالمية في ترتيب اللغات، إذ نجد التقرير يقترح مايلي:

"أما تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية فيشرع فيه بداية من السنة الأولى من الطور المتوسط للتعليم القاعدي الإجباري ـ السنة 7 أساسي)[1]

وفي الصفحتين 113- 8- يؤكد التقرير: تطوير المعلوماتية بحيث يستأنس بالحاسوب والبرمجيات ذات الاستخدام الواسع (مع العلم ـ على سبيل المثال ـ أن الإنجليزية تمثّل 94% من شبكة الأنترنت في حين نجد الفرنسية لا تتجاوز مساحتها 04% من هذه الشبكة) بينما الاقتراحات لا تعطي للغة الإنجليزية الأولوية، كما تؤكد البحوث العلمية حقائق أخرى عن انتشار اللغة الإنجليزية مقارنة مع اللغة الفرنسية،

1. المصدر السابق.

obeikandl.com

وهـذا الباحـث فلوريـال كلومـارس مـن جامعـة طوكيـو يؤكد:

« مقارنـة بحجـم التجـارة العالميـة للبلـدان الأنجلوفونيـة والفرنكفونية يكشف عن السبب الرئيسي لركود انتشار الفرنسية واستمرار انتشار الإنجليزية فنصيب البلدان الأولى يقدر بثلث حجم التجارة العالمية في السلع والخدمات بينما يقدر نصيب الثانية بواحد من خمسة عشر فقط. وهذا الخلل في التوازن ينعكس بين أشياء أخرى، في المنافسة اللغوية الدولية في أن الستة والتسعين عضوا للاتفاقية العامة للتعريف والتجارة (الجات GATT) يصرفون أعمالهم بالإنجليزية فقط[1]»

1. عن كتاب اللغة والاقتصاد تأليف "فلوريال كلوماس"أستاذ علم اللغة العام والتطبيقي جامعة تشو بطوكيو ترجمة "د .أحمد عوض" (سلسلة عالم المعرفة 273 ديسمبر 2000).

3. فرض تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى وبالتالي عدم منح الفرصة للأولياء في حرية اختيار اللغة الأجنبية التي يريدون تدريسها لأبنائهم كلغة أولى.

(إن تدريس اللغة الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى، سيتم في السنة الثانية أساسي)[1]

4. عدم منح تكافؤ الفرص في تلقي التعليم بالأمازيغية في وقت واحد.

(في المناطق الناطقة بالأمازيغية يجب إدراج الأمازيغية بداية من التمدرس الإجباري في هذه المناطق ويجب أن يكون هذا التدريس إجباريا في مسارات المؤسسات التعليمية أما في غير هذه المناطق فإن تدريس الأمازيغية يدرج لكن حسب الطلب)[2]

---

1. تقرير اللجنة الوطنية للاصلاح المنظومة التربوية.

2. التقرير النهائي للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية المصادق عليه في الدورة الأخيرة للجنة (15 مارس 2001).

obeikandl.com

5. إعطاء أكثر الفرص للمتكونين باللغة الفرنسية للحصول على وظائف إلى درجة إعادة المتقاعدين من الأساتذة المفرنسين إلى العمل بينما نجد الشباب المعرب يعاني البطالة وهنا يقترح التقرير مايلي:

(الشروع بداية من صيف 2001 في توظيف حاملي الليسانس في اللغة الفرنسية لتأطير الفرنسية في السنة الثانية بالإضافة إلى اللجوء إلى متقاعدي التربية الوطنية في اللغة الفرنسية في إطار التعاقد .وبنفس الشكل الشروع بداية من صيف 2001، في توظيف حملة ليسانس في اللغة الإنجليزية واللجوء كذلك إلى المتقاعدين.

- إدراج تعليم مزدوج في التكوين الأولي للأساتذة (المدرسة العليا للأساتذة) بنسبة 50 % من الوحدات باللغة الفرنسية وذلك بداية من صيف 2001.
- إحصاء جميع أساتذة الرياضيات والفيزياء الذين درّسوا هذه المواد بالفرنسية.

- إحصاء جميع أساتذة المتقن الذين قدّموا تعليما تقنيا بالفرنسية.

- استغلال هذه المعطيات كلها ووضع برنامج متعدد السنوات بقصد تعميم تدريس هذه المواد العلمية بالفرنسية في الثانوي (سبتمبر 2002)[1].

ثالثا : الوحدة الوطنية :

تعد الوحدة الوطنية ثابتا مقدسا دفعت الجزائر من أجله قوافل الشهداء وكان على لجنة الإصلاح أن ترسخ هذا المفهوم باقتراحات جديدة تستثمر فيها التنوع الثقافي كثراء حضاري للجزائر وليس كعامل خلاف واختلاف بين جهات الوطن غير أن بعض الاقتراحات الواردة في التقرير لا تصب في هذا الاتجاه، بل نجدها تمس الوحدة الوطنية، ويظهر ذلك في النقاط الآتية:

أ. تكريس الانقسام بين النخبة المثقفة بالعربية والنخبة المتكونة بالفرنسية وهذا الشرخ الموجود بين الطرفين قد

---

1. المصدر السابق.

obeikandl.com

تحـول إلى صـراع ظهـرت آثـاره في وسـائل الإعـلام وفي لغـة الخطاب الرسمي والمراسـلات الإداريـة وفي إسـناد المسـؤوليات الهامة إلى التيار الفرنكوفوني (الإقصـاء والتهميش للعنصـر المعـرب) وقـد يمتـد هـذا الشـرخ بتقسـيم المجتمـع والـوطن إلى جزئين، مجتمع فرنكوفوني وآخر معرب وقد تكون نتائج الصراع وخيمة على وحدة الشعب والوطن.

والتقريـــر في ص36 منـــه يؤكـــد أن " الفرنســـية ذات استعمال واسع في مجتمعنا وعلى مستوى الشعب" هذا وصف مبالغ فيه لأن استعمال الفرنسية مقتصر على بعض الإدارات الـتي يسيّرها الفرنكوفونيون. ولـدى بعـض العـائلات القليلـة المتعلمة بالفرنسية في المدن الشمالية الكبرى.

ب. لقـــد اعتـــبرت الأمازيغيـــة إرثـــا مشـــتركا لجميـــع الجزائـــريين لا ينبغـــي أن تحتكرهـــا جهـــة دون أخـــرى في الاعتزاز بها أو تعلّمها وهي من عوامل الوحدة وليس التفرقة بـين أبنـاء الشـعب غـير أن التقريـر نجـده يقسـم الـوطن إلى منـاطق: منـاطق ناطقـة بالأمازيغيـة وينبغـي إجبـار التلاميـذ

القاطنين بها على تعلم الأمازيغية ومناطق أخرى يكون تعليمها اختياريا (في المناطق الناطقة بالأمازيغية يجب إدراج الأمازيغية بداية من التمدرس الإجباري... في هذه المناطق ويجب أن يكون هذا التدريس إجباريا في مسارات المؤسسات التعليمية أما في غير هذه المناطق فإن تدريس الأمازيغية يدرج لكن حسب الطلب)[1]، إذا كان هذا الطرح يبدو واقعيا الآن فهل يمكن أن نتصور نتائجه بعد20 سنة من الآن وأبناء الوطن الواحد سيصبحون منقسمين إلى: شريحة مثقفة بالأمازيغية في مناطق معينة والبقية من المجتمع جاهلة لهذه اللغة وثقافتها بالمناطق الأخرى من البلاد...!!

وحسب هذا الاقتراح فإن قيم العدالة والمساواة وحرية الاختيار غير محترمة أيضا، بحيث يمنح تلاميذ جهة الاختيار في تعلم الأمازيغية، بينما يفرض على أبناء منطقة تعلمها ولولم يرغبوا في ذلك وهناك اقتراح لا يقل خطورة وهو كما جاء في التقرير: "التكفّل بالبعد الأمازيغي في

1. المصدر السابق.

التعليمات المرتبطة بالتاريخ وعلم الاجتماع والثقافة والفنون..."
إذا كان هذا الاقتراح في ظاهره يبدو سليما وهو مطلب مشروع إلاّ أن تطبيقه قد ينحرف إلى مقاصد أخرى، مثلا في مادة التاريخ قد يدرس التاريخ المحلي لمنطقة معينة وتجميدها على حساب منطقة أخرى في الوطن.

الاستنتاجات:

أ. إن الإصلاحات المقدمة في التقرير ليست إصلاحات جذرية شاملة بل هي ترقيعات تشبه إصلاحات اللجنة الوطنية للبرامج والمناهج التي تشتغل منذ سنوات بوزارة التربية الوطنية بل إن اقتراحات هذه الأخيرة اعتمدت في كثير من الأحيان من قبل اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية والدليل على ذلك مشروع الإطار المرجعي للإصلاح (الذي غُير فيما بعد) مع العلم أن كثيرا من الأعضاء ينتسبون إلى اللجنتين المذكورتين في آن واحد.

والدليل على أن الاقتراحات المذكورة لا تهدف إلى التغيير الجذري، فقد طالبت رفقة بعض الأعضاء في اللجنة بالتغيير

التربوي الشامل والإصلاح الجذري واقترح بعضنا (السيدة قريفو وغيرها) بدائل عالمية جديدة، لكن مطالبنا لم تجد آذانا صاغية، لأن بقية أعضاء اللجنة منضوون أومدجّنون في هياكل النظام المدرسي الحالي أو مستفيدون منه، كما أن تكوينهم لا يخرج عن حدود الواقع المدرسي الراهن لبلادنا.

ب. إن فرنسا خرجت من حقول وعقول الشعب ولم تخرج من ذهنيات النخبة المفرنسة التي تتشكل منها بعض اللجان الوطنية الحسّاسة أو التي تسند إليها مقاليد الحكم في البلاد... ومن هنا اختل التناغم بين النخبة الحاكمة والشعب.

ج. يتموقع في أعلى هرم السلطة بالجزائر جناح قوي يدعّم التيار الفرنكوفوني الذي يرعى النظام المدرسي الحالي ويدعم مواقع اللغة الفرنسية فيه، ويرفض كل تغير لا يسير في خدمة هذه اللغة وثقافتها.

د. قد تكون للسلطة تبريراتها في اختيار تشكيلة اللجنة لحكمة ما، وقد أرادت بذلك الوصول إلى اقتراحات تربوية عملية سيكون لها امتداد بل تأثير في الفكر الاجتماعي

السياسي للبلاد. وإذا اعتبرنا ـ تجاوزا ـ أن السلطة عجزت عن حل المأساة التي تعيشها الجزائر أمنيا ولم ترغب في حلها سياسيا فإنها تريد حلها تربويا أي (جذريا بل استئصاليا) بإنشاء لجنة إصلاحية ظهر أنَّ هدف أغلبيتها منصبٌ على:

- محاصرة اللغة العربية وإلغاء مادة التربية الإسلامية وكلّنا يعلم ما يترتب على ذلك من محو للأبعاد الحضارية العربية الإسلامية.

هـ. إن دعاة "الديمقراطية" في اللجنة يتجاهلون قيم الديمقراطية عندما يتعلق الأمر بمصلحة اللغة الفرنسية أوبتحقيق مآرب ذاتية أوفئوية أوحزبية وقد يصل الأمر إلى حد التعسف في فرض الآراء وخرق القوانين !

و. إن مسألة اللغات التي أسالت حبرا كثيرا (هي الشجرة التي تغطي الغابة...) التي تعني مشروع مجتمع يتأرجح بين كفتي الصراع الإيديولوجي والحضاري.

ز . إن الصراع اللغوي في الجزائر سيتحول إلى صراع حضاري يقسم المجتمع إلى فئتين وقد يحتدم الصراع إلى مواجهات مجهولة العواقب. وخلاصة الاستنتاجات أن تقرير اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية يحتوي على اقتراحات جيدة من الناحيتين العلمية والتقنية غير أنه من الناحية الأيديولوجية والحضارية وفي موضوع اللغات والتربية الإسلامية يهدف في العمق إلى إلغاء البعد الحضاري العربي الإسلامي للجزائر ويقطع جذورها بامتدادها المشرقي دينا ولغة ،وهذا ما سعت إليه فرنسا خلال احتلالها للجزائر وتسعى إليه حاليا بعض التيارات، كما أنه قدّم اقتراحات تمسّ بمبادئ الديمقراطية وصلابة الوحدة الوطنية. وهذه الاقتراحات صيغت بطريقة ذكية بحيث أدمجت في سياق عام يدعو إلى إصلاح المدرسة وتطويرها بيداغوجيا وتكنولوجيا ، وهذا مطلب جماهري وحتمية تفرضهما روح العصر، لكن بقليل من التمحيص والتدقيق وبقراءة متأنية خلف السطور للتقرير

تبدو بعض المخاطر التي تهدّد الجزائر على المديين المتوسط والبعيد في كينونتها ووحدتها. الاقتراحات الواردة في التقرير المذكور هي على مكتب رئيس الجمهورية ولا شك أنه يطالعها من حين لآخر وهو بين الإقدام على تنفيذها والإحجام عن ذلك. هل تجد هذه الاقتراحات طريقها إلى التطبيق أم أنها تبقى حبيسة الأدراج ويخفق أصحابها في تجسيدها مثلما أخفق المشروع الاستعماري بشكليه القديم المتمثّل في تقسيم الجزائر إلى جهات ومسخ شخصيتها العربية الإسلامية، والجديد الهادف لتقسيم الجزائر(القارة في نظرهم) إلى فيدراليات مختلفة الثقافات والهويات قصد تفتيتها وتغريبها ؟!... الزمن كفيل بالإجابة، غير أن بوادر فشل هذه الاقتراحات قد ظهر مع الاحتجاجات التي أبدتها عدة هيئات وشخصيات وعدد كبير من أسرة التربية وأولياء التلاميذ.

(أرسلت الدراسة إلى رئيس الجمهورية في 23-06-2010
ونشرت في جرائد الكترونية كأصوات الشمال في سبتمبر 2010)

سطو رسمي على الفكرة
مدينة الإبداع...

توضيح:

حُرّرت وثيقة مشروع مدينة الإبداع بمعية الصديق الشاعر المرحوم خضر بدور (الذي كان يقيم بمليانة وحظيت الوثيقة بموافقة كثير من الكتّاب والمؤلفين الجزائريين وبعض الجمعيات الثقافية مثل رابطة الإبداع الثقافية، وأحيط الموضوع بحملة إعلامية كبيرة عبر مختلف وسائل الإعلام الجزائرية، كما أرسل إلى مختلف الهيئات الوطنية كرئاسة الجمهورية التي دعتني رفقة الطاهر يحياوي بصفته رئيس رابطة إبداع وحضر اللقاء عضوان من الرابطة المذكورة هما: الروائي بشير مفتي وسيدة لم أحتفظ باسمها، وجرى اللقاء مع مدير العلاقات العامة السيد بودلاله رمضان ومساعده عبد اللاوي كما أرسل إلى المجلس الشعبي الوطني ووزير الثقافة الشيخ بوعمران الذي حدثته في الموضوع عبر الهاتف.

وبعد سنوات قليلة بدأ إنجاز مشروع مشابه في المكان المقترح، سُمي المدينة العلمية (المعالمة) و المعروفة بالمدينة الجديدة سيدي عبد الله، فقلت: الحمد له تجسّد الحلم ولو بطريقة مختلفة.

نص المشروع :

إن الكلام عن الإبداع والمبدعين حديث يطول ويتشعّب خاصة إذا ما تناولنا أوضاع المبدعين المادية والاجتماعية والأدبية، إذ نجد أن هذه النخبة من أبناء هذا الشعب تعيش على الهامش دون أن ينتبه إليها أحد، فغالبية هؤلاء يعملون ضمن إطار وظيفي يشل فكرهم وقدرتهم على العطاء ويقضي على مواهبهم، فتخبو بذلك أفكارهم النيّرة وكلماتهم المضيئة وصورهم المشعة. وعندما يتبادر إلى ذهن أي واحد من هؤلاء أن يتفرغ لعمله الإبداعي فإنه يتردّد كثيرا لأنه يخشى على نفسه من الفاقة والحرمان.

إن الأمة التي تتنكر لمفكريها ومبدعيها وتعمل على تهميشهم هي أمة غافلة لا مستقبل لها، ولا تستطيع أن تواجه غدها وتصنع حضارتها.

لهذا ارتأينا نحن المفكرين والمبدعين أن يتبوء أهل الفكر والإبداع مكانتهم في المجتمع للخروج من الوضعية

المزرية التي يعيشونها. وبعد مشاورات واتصالات ارتأينا أن نقترح عليكم وعلى جميع الجهات المعنية، والمؤسسات المهتمة بالبناء الفكري والحضاري للأمة إنشاء مدينة تدعى: "مدينة الإبداع" تضم بين جوانبها جميع المبدعين الجزائريين في مختلف مناحي الإبداع المعروفة: الشعر، الرواية، القصة، الرسم، النحت، الموسيقى، المسرح.

هذا العمل يدعم تجسيد المشروع الثقافي الطموح ويعيد للثقافة والمثقفين الاعتبار والثقة من حولهم، إذ يعتبر هدية الجزائر مع نهاية القرن الحالي لأبنائها من المفكرين على وجه الخصوص وللشعب الجزائري عموما. وهذه المدينة تصبح معلما سياحيا وتاريخيا يشرف وجه الجزائر.

إن هذا الإنجاز له ما يماثله في مختلف البلدان المتقدمة التي تحترم مفكريها وتتطلع إلى مستقبلها.

❖ أهداف مدينة الإبداع :

- تكريم رجال الفكر الجزائريين الذين قدّموا خدمات جليلة للوطن.

- توفير جو الإبداع والراحة والاستجمام للمبدعين.
- منح الفرصة لالتقاء المبدعين.
- تشجيع العلم وتحفيز الشباب على الإبداع.

❖ الموقع الجغرافي :

من المؤكد أن للموقع الجغرافي دورًا كبيرًا في نفس ونشاط المبدع من الناحية الجمالية كأن يكون قريبا من البحر والجبل غير بعيد عن العاصمة وفي الوسط الجغرافي للبلاد محصورا بين ولايات تيبازة البليدة بومرداس.

❖ المنشآت الأساسية :

مساكن خاصة بالمبدعين تتوفر على المرافق الضرورية للحياة (متجر، حمام، مسجد، مسبح، بريد، مسرح، قاعة كبيرة لمختلف النشاطات والاجتماعات، نادٍ ثقافي، متحف تاريخي، مطابع، حدائق تسلية، مرافق ترفيهية).

(نشر بجريدة السلام
يوم: 29. 04. 1991م)
(وجريدة الصح آفة العدد: 18
يوم: 5- 11 جوان 1991)

مدينة للمبدعين

السلام . يقترح الكاتب رابح خدوسي في وثيقة سلمت منها نسخة للسلام، وتبنتها العديد من الهيئات الثقافية والفكرية والفنية . انشاء مدينة للمبدعين . تهدف الى تكريم رجال الفكر الجزائريين الذين قدموا خدمات جليلة الوطن مع توفير جو الابداع والراحة والاستجمام لهذه الفئة التي يطول حولها الحديث وينشعب خاصة عند التطرق الى وضاعها المادية والاجتماعية والادبية .

وترى الوثيقة ان انشاء مدينة للمبدعين من شانها ان تمنح الفرصة لالتقاء المبدعين وتشجع العلم وتحفز الشباب على الابداع .

ويقترح الكاتب خدوسي مكان انشاء هذه المدينة في موقع جغرافي يتوسط بين زرقة البحر، وخضرة الغابة غير بعيد عن العاصمة وتذ فرهذه الشروط في الولايات تيبازة والبليدة وبومرداس .

وتتشكل هذه المدينة حسب الوثيقة من مساكن خاصة بالمبدعين تتوفر على المرافق الضرورية للحياة .

(متجر، حمام، مسجد، مسبح، بريد..) بالاضافة الى مرافق اخرى ترفيهية وعلمية كالمسرح وقاعة كبيرة لمختلف النشاطات والاجتماعات ونادي ثقافي، ومكتبة نموذجية، ومتحف تاريخي، وهطابع وحدائق للتسلية .

وتعتبر الوثيقة هذا المشروع الذي تامل من الحكومة دراسته وتقديمه للمجلس الشعبي الوطني لاستصدار قانون خاص به وتحقيقه على ارض الواقع هدية الجزائر مع نهاية القرن الحالي لابنائها المفكرين على وجه الخصوص وللشعب الجزائري عموما .

جريدة السلام

الاديب رابح خدوسي . الذي ارقه حال الادباء والمبدعين في البلاد وجد نفسه يقدم مشروعا باسم المفكرين والمبدعين والمثقفين الجزائريين الى كل من رئيس المجلس الاعلى للثقافة ، ورئيس الجمهورية ورئيس الحكومة يتمثل اساسا في انشاء مدينة تدعى «مدينة الابداع» تضم بين جوانبها جميع المبدعين الجزائريين في مختلف مناحي الابداع والمعرفة ، حيث سيعتبر هذا الانجاز (وهو المطلب) تجسيدا لمشروع ثقافي طموح يعيد للثقافة والمثقفين الثقة والاعتبار .

فمدينة للابداع معناه ان تتحول هذه المدينة الى معلم سياحي وتاريخي يشرف وجه البلاد وتهدف بالدرجة الاولى (حسب الوثيقة) تكريم رجال الفكر الجزائريين الذين قدموا خدمات جليلة للوطن ، توفير جو الابداع والراحة والاستجمام للمبدعين . منح الفرصة لالتقاف المبدعين وتشجيع العلم وتحفيز الشباب على الابداع ومن مواصفات «مدينة الابداع» يقترح ان تكون المدينة قريبة من البحر والجبل وغير بعيدة عن العاصمة محصورة بين ولايات تيبازا البليدة وبومرداس (الله على راحة !) ومن منشاتها مساكن خاصة بالمبدعين تتوفر على المرافق الضرورية للحياة (متجر ، حمام ، مسجد ، مسبح .. بريد) ومسرح . قاعة لمختلف النشاطات نادي ثقافي مكتبة نموذجية ـ متحف تاريخي مطابع ـ حدائق تسلية مرافق ترفيهية (باختصار جنة على الارض !)

المشروع (المطلوب) صادق عليه اتحاد الكتاب واتحاد الفنانين ، وجمعية الجاحظية ورابطة الابداع الثقافي .

الى لم يبدع ، عليه ان يبدأ ... فالمفاتيح قليلة !)

جريدة الصح آفة العدد : 18

فيضانات باب الواد 2001

سلطة الغجر وعقدة المطر ...

"في مكان ما في أعالي الجزائر العاصمة، هذه المدينة البيضاء كحمامة تتوسط بساطا من العشب الأخضر، تعانق حافته أمواج البحر، رغم زرقته الساحرة وصفاته النادرة...

هذه المدينة التي اختلط اسمها بأسطورة يونانية غريبة ومدهشة وبأحداث واقعية عظيمة مرة ومأساوية في مرّات كثيرة... كتب تاريخ هذه البلاد...".

(عن كتاب : "بومدين ... الوجه الآخر"
للكاتب الصحفي علي رحايلية)

في مكان في أدنى الجزائر العاصمة، هذه المدينة الحزينة الثكلى كحمامة غارقة في الوحل ذي اللون

البرونزي، تعانق البحر الذي أخفى عرائسه و ابتلع عرائس باب الواد ، إنها ليست أسطورة لكنها واقعة مأساوية ، حدثت ذات يوم من خريف الغضب الموافق لـ10 نوفمبر2001 ميلادية ، تهاطلت فيه أمطار على الجزائر فأغرقت بعضها... إنه الوجه الآخر لحيدرة والمرادية...

أبدأ كلامي وقلمي يرتعش بين أناملي من هول الكارثة وزحمة الأفكار ، ، ماذا عساه يكتب ؟؟ ولو كانت الأمطار التي تهاطلت على الجزائر في ذلك اليوم الأسود مدادًا له ما أوفى المشاهد تصويرا والحكاية تعبيرًا والأسباب ونتائجها تحليلا...

ولأن المطر غيث أوله قطرة، تجود به السماء لتتجدّد الحياة على الأرض... أي أنه ظاهرة طبيعية ولنزوله وصف فيزيائي، بأنه قوة كامنة تحرّرت فتحوّلت إلى طاقة حركية أثناء السقوط والسيلان جرفت كلّ ما وجدته في طريقها إلى مستقرها ، الذي يكون عادة البحر مثلما حدث هذه المرّة.

وكلّ ظاهرة طبيعية لا يتكيف الكائن الحي معها أويخالف قانونها ، فإن نواميسها تحكم عليه بجزاء يصل حد الفناء، ومن غالب الطبيعة غلبته "فلا غالب إلاّ اللّه" خالقها.

المطر نعمة فكيف تحوّل إلى نقمة بعد ملامسته أرض الجزائر، بينما كان رحمة عند جيراننا في تونس والمغرب، وحتى بلاد الأندلس التي اعتبر فيها الأجداد المطر جوداً وكرماً من السماء لا يضاهيه إلاّ حضور الأحبة في الزمن الخصيب:

جادك الغيث إذا الغيث همى

يازمان الوصل بالأندلس.

فهل أمطار العالم تنبت السعادة وأمطار الجزائر كأمطار بنغلاديش تنبت المآسي...؟!

قيل للأرض المطر قادم... فازهرّت ..

وقيل للثكلى مصابك قدر... فأذعنت ...

وقيل لليتيمة هذا الوالي وليك... فبكت....

ليس من الصواب أن ننسب أخطاءنا للسماء، فالله ليس بظلاّم للعبيد، وعذرا للشاعر إن قلت:

نعيب قدرنا والعيب فينا

وما لقدرنا عيب سوانا.

لو علم رفاق هرقل اليوناني العظيم أن المدينة التي أسسوها "ايكوسي" أوايكوسيم Ikosim أي جزيرة الطيور سيكون مصيرها الهوان لاختاروا منطقة أخرى تحتضن بعدهم عاصمة الجزائر... ولو درى القائد بُلكِين بْنُ زيري (بولوغين) الذي أعاد بناءها وسّماها" جزائر بني مزغنة" أن من يحكم هذه المدينة بعده، لايحسن حتى تصريف المياه مثلما يفعل الفلاحون حول ديارهم وبساتينهم، لأقامها على جبل الشريعة... الماء والهواء والمنظر الحسن..

ولو كان سليم التومي الحاكم التركي الأول لمدينة الجزائر، على دراية بأن الأنفاق والقنوات التي أنجزها في أحشاء المدينة، كأمعاء البطن لصرف المياه ستُسَدُّ في نهاية

القـرن العشـرين، لقـدّم هـذه المدينـة السـاحرة هديـة إلى الإسـبان لتبقـى تحـت حمايـتهم كـمدينتي سـبتة ومليلـة المغربيتين...

تقـول الحكايـا أن سـبعة دايـات قتلـوا في يـوم واحـد بعـد اعـتلائهم عـرش مدينـة الجزائـر الواحـد تلـو الآخـر، إثـر اغتيالهم للداي محمد طرطو صاحب الشرعية في الحكم في أواسـط القـرن الثـامن عشـر مـيلادي، لقـد قـام بقتلـهم طبـاخ هـذا الـداي انتقامـا لصـاحبه، وعنـدما رشـحه زمـلاؤه الطباخون لحكم الجزائر رفض هـذا العـرض الـذي تتنـاحر القوى من أجله اليوم...

ويحكى أيضا أن فرقة من الإنكشارية قامت بانقلاب فقتلـت داي الجزائـر، ولم تتفـق فـيمن تعيّنـه حاكمـا ثـم اهتدت إلى حل وهـو أن تُولي الحكـم لأول رجـل يخـرج مـن المسـجد... وشـاءت أقـدار الجزائـر أن يكـون إسـكافيا (حذاء)، فبويع حاكما عليها.

هـذه قصـة الجزائـر قـديما يرفضـها طبـاخ ويحكمهـا إسكافي فما هي قصتها اليوم؟!...

وهل التاريخ يعيد نفسه بأشكال وطقوس أخرى؟!

خريف الغضب يجدّد ثوبـه مـن زلـزال الأصنـام فـي10 أكتـــوبر1980 إلى ســـخط الشـــعب وانتفاضـــته في 5 أكتوبر1988 إلى طوفان 10 نوفمبر 2001 في وادي قريش! فهل هـو غضـب ضـد قـريش وأصـنامها أم هـو غضـب مـن الأصنام الحاكمة ؟!

كلّمـا غيّمـت السـماء خشـينا المطـر وتـذكّرنا مقولـة الشاعر نزار قباني لفقيدته "بلقيس":

(أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي

فمنذ أن رحلت صارت عندي عقدة المطر)

فهل سيقول الشعب لحكامه يوما:

أخاف أن تمطر السماء وأنتم عليّ

فمنذ نوفمبر صارت عندي عقدة المطر

ولنعد إلى الأصل... الشعب والمحنة.

"البطل الوحيد هو الشعب" مقولة شهيرة قيلت غداة الاستقلال ولا تزال صادقة إلى غاية اليوم...

قيم التضامن والتكافل والإيثار تكمن في أعماقه، وتطفو كلّما دعت الضرورة، ورغم محاولات المسخ والنسخ والفسخ والتدجين والتهجين التي تعرّض لها إلاّ أن شخصيته ظلّت محافظة على عناصرها الأوّلية من قيم وعادات وتقاليد..

لقد قدّم النفس والنفيس من أجل إنقاذ الآخرين...

هذا قدّم روحه،وذاك دمه، وتلك أموالها، وذلك أمتعته، كانت أروع المشاهد في باب الواد.

هبّ الشباب في يوم الطوفان لإنقاذ حياة الآخرين، هذا الشباب الموصوف بشتى النعوت المشينة كالكسول والمخدّر و(الحيطيست) أي الذي يستند إلى الحيطان دون عمل مفيد، هاهو يبرهن للعالم على أنه قادر على فعل المعجزات...

دول كثيرة تمنّت أن يكون لها شباب مثل فتيان الجزائر، لتفتح بهم العالم بل الكواكب الأخرى... إنهم أحفاد ابن مهيدي الذي قال فيه السفّاح الفرنسي" بيجار" وهو يعذّبه حتى الموت:

- "لوكان عندي ثلة من أمثال ابن مهيدي لفتحت العالم..."

والحقيقة أن للجزائر ملايين ابن مهيدي لكن "بيجاراتنا" لم يفهموهم ولم يستثمروا عنفوانهم إيجابيا في باب الواد أوفي قسنطينة أوفي تيزي وزو والشلف ووهران أوفي عين تيموشنت، التي قال فيها الجنرال ديغول يوما للشعب الجزائري ولشبابه بالخصوص:

- "إني فهمتكم...".

أيها الشعب ما أروعك!

❖ ما أعظمك أيتها الأم التي باتت ليلتها ترقص من الألم كالطائر المذبوح، تنقل أطفالها من كوخ إلى كوخ محاولة إنقاذهم من الموت المحتوم، وفي الصباح أسلمت

روحها لبارئها فامتزجت دموع صبيتها بوابل المطر... أي لقب يليق بحضرتك غير هذا الاسم الذي يردّده رضيعيك بعدك " أمي، أمي"

❖ ما أسعدك يا سعيد نعمان وأنت في ربيعك الـ21 من العمر!، تعود إلى حضن أمك كالصبي بعد أن أنقذت ربع مائة من الغرقى في الأوحال... تعود إلى حضن أمك بعد أن انهار عليكما حائط... وتنامان نوما أبديا...نم هنيئا فقد استرحت الآن

❖ ما أجملك يا جمال وأنت تحمل روحك على كف يدك وتدفعها عربونا للمنيّة، كي تمنحك خمسة وعشرين حياة!، لقد دفعت حياتك في غمرة إنقاذك للأرواح البشرية المستنجدة بك وأنت تصارع الموت وسط المياه الطوفانية، وهبتهم الحياة ورحلت قبل أن تتعرف على أسمائهم، أي مقام يليق بك أيها الشهيد الجميل غير مقام "الملائكة"!!...

❖ ما أشجعك أيها الشهيد المجهول الذي لم يخذل فتاة مستجيرة به وهي تغرق فكانت يده تمد " فعلا" من خلال الموج لغريقة! لكن تيار الردى كان أقوى منكما فجرفكما إلى الهلاك سويا... أي لقب تستحقه بل يستحقك وأنت تلبي نداء امرأة في حالة خطر:

"وامعتصماه" ما أشبه اليوم بالأمس عمورية وباب الواد... وأنت الخليفة بلا جند... إنك الجزائري المعتصم!!

❖ ما أكبرك يا رابح! وأنت تنقذ العشرات ثم توزّع عليهم الابتسامات بعد أن أهديتهم الحياة دون أن تدري أن مريم لم تنج من الطوفان.... وأن سفينة نوح لم تمر على محطة باب الواد، وها أنت إلى اليوم تفتش عن شقيقتك يا ولدي، تنبش الثرى بأصابعك حتى امتزج دمعك بدمك، وفي المساء تتجه صوب البحر مع أحمد ونور الدين من حي "بازيطا" اللذين أنقذا أكثر من ستين غريقا.. تقفون على الشاطئ مع الواقفين تنتظرون طويلا ما يجود به من نوارس المحبة منهم أعزاء سكنوا أعماقه، فتخاطبونه:

أيها البحر الممتد في ثنايا الأرض، ألم تتعب أمواجك من الإغراق؟ يا عظيم الأسرار لقد تعب ضيوفك من الإبحار، فلتعِد الودائع إلى أهلها... إنهم في الانتظار..

تعجز الكلمات وتذوب المفردات والتعابير على الشفاه في وصف ملحمة التضحيات وآيات التعاون، هذا الجيش يعود إلى شعبيته بعد عقد اختفاء وراء الأسوار والدبابات، وهذا الأمن وفيّ لمبدئه في خدمة المواطنين، وتلك الحماية في المقدمة وذاك العالم في هباته وفي الطليعة شعب يعصر من جرحه عطر السماحة والندى.

(نشر بجريدة الشروق
في: 10 ديسمبر 2001)

سلطة الغجر وعقدة المطر

"في مكان ما في أعالي الجزائر العاصمة، هذه المدينة البيضاء كحمامة تتوسط بساطا من العشب الأخضر، تعانق حافته أمواج البحر، رغم زرقته الساحرة وصفاته النادرة... هذه المدينة التي اختلط اسمها بأسطورة يونانية غريبة ومدهشة وبأحداث واقعية عظيمة مرة ومأساوية في مرات كثيرة... كتب تاريخ هذه البلاد..." عن كتاب "يومدين.. الوجه الآخر" للكاتب الصحفي علي رحايلية

المضبوع برحيل خطيبته في كارثة 2001/11/10

■ رابح خدوسي ■

في مكان ادنى الجزائر العاصمة هذه المدينة الحزينة الثكلى كحمامة غارقة في الوحل ذي اللون البرونزي تعانق البحر الذي اخفى عرائسه وابتلع عرائس باب الواد، إنها ليست أسطورة لكنها واقعة مأساوية حدثت ذات يوم من خريف الغضب الموافق لـ10 نوفمبر 2001 ميلادية تهاطلت فيه أمطار على الجزائر فاغرقت بعضها... إنه الوجه الآخر لحيدرة والمرادية...

أبدأ كلامي وقلمي يرتعش بين أناملي من هول الكارثة وزحمة الأفكار..ماذا عساه يقول ولو كانت الأمطار التي تهاطلت على الجزائر في ذلك اليوم الأسود مدادا له ما أوفى المشاهد تصويرا والحكاية تعبيرا والأسباب ونتائجها تحليلا...

ولأن المطر غيث وأوله قطرة، تجود به السماء لتجدد الحياة على الأرض..أي أنه ظاهرة طبيعية ولنزوله وصف فيزيائي بانه قوة كامنة فتحولت الى طاقة حركية أثناء السقوط والسيلان تجرف كل ما وجدته في طريقها إلى مستقرها الذي يكون عادة البحر مثلما حدث هذه المرة.

وكل ظاهرة طبيعية لا يتكيف الكائن الحي معها او يخالف قانونها فإن نواميسها تحكم عليه بجزاء يصل حد الفناء، ومن غالب الطبيعة غلبته «فلا غالب إلا الله» خالقها.

المطر نعمة، فكيف تحول إلى نقمة بملامسته أرض الجزائر بينما كان رحمة عند جيراننا في تونس والمغرب وحتى بلاد الأندلس التي اعتبر فيها الأجداد المطر جودا وكرما من السماء لا يضاهيه إلا حضور الأحبة في الزمن الخصيب.

جادك الغيث إذا الغيث هما

يا زمن الوصل في الأندلس

فهل أمطار العالم تنبت السعادة وأمطار الجزائر كأمطار بنغلاديش تنبت المآسي..؟!

قيل للأرض المطر قادم.. فازدهرت وقيل لثكلى مصابك قدر.. فاذعنت وقيل للبتيمة هذا وإليك وليك.. فبكت لنس من الصواب أن ننسب أخطاءنا للسماء فالله ليس بظلام للعبيد، وعذرا للشاعر إن قلت:

نعيب قدرنا والعيب فينا

وما لقدرنا عيب سوانا

لو علم رفاق هرقل البوناني العظيم أن المدينة التي أسسوها «إيكوسي» أو إيكوسيم IKOSIM أي جزيرة الطيور سيكون مصيرها الهوان لاختاروا منطقة أخرى تحتضن بعدهم عاصمة الجزائر... ولو درى بلكين بن زيري (بولوغين) الذي أعاد بناءها وسماها «جزائر بني مزغنة» أن من يحكم هذه المدينة بعده لا يحسن حتى تصريف المياه مثلما يفعل الفلاحون حول ديارهم وبساتينهم لأقامها على جبل الشريعة.. الماء والهواء والمنظر الحسن...

ولو كان سليم التومي الحاكم التركي الأول لمدينة الجزائر على دراية بأن الأنفاق والقنوات التي أنجزها في أحشاء المدينة كأمعاء البطن لصرف المياه ستسد في نهاية القرن العشرين، لقدم هذه المدينة الساحرة هدية إلى الإسبان لتبقى تحت حمايتهم كمدينتي سبتة ومليلة.

تقول الحكايا إن سبعة دايات قتلوا في يوم واحد بعد اغتيالهم عرش مدينة الجزائر الواحد تلو الآخر إثر اغتيالهم للداي محمد طرطوط صاحب الشرعية في أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، لقد قام بقتلهم طباخ هذا الأخير انتقاما لصاحبه وعندما رشحه زملاؤه الطباخون لحكم الجزائر رفض هذا العرض الذي تتناحر القوى من أجله اليوم.

ويحكى أيضا أن فرقة من الانكشارية قامت بانقلاب فقتلت داي الجزائر ولم تتفق فيمن تعينه حاكما ثم اهتدت إلى حل وهو أن تولي الحكم لأول رجل يخرج من المسجد.. وشاعت أقدار الجزائر أن يكون إسكافيا حذاء فيوبع حاكما عليها.

هذه قصة الجزائر قديما يرفضها طباخ ويحكما إسكافي فما هي قصتها اليوم.. وهل التاريخ يعيد نفسه بأشكال وطقوس أخرى؟!

خريف الغضب يجدد ثوبه من زلزال الأصنام في 10 أكتوبر 1980 إلى سخط الشعب وانتفاضته في 5 أكتوبر 1988 الى طوفان 10 نوفمبر 2001 في وادي قريش، فهل هو غضب ضد قريش وأصنامهم أم هو غضب من الأصنام الحاكمة؟!

كلما غيمت السماء خشينا المطر وتذكرنا مقولة الشاعر نزار قباني لفقيدته «بلقيس»:

أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي

فمنذ أن رحلت صارت عندي عقدة المطر

فهل سيقول الشعب لحكامه يوما:

أخاف أن تمطر السماء وأنتم عليّ

فمنذ نوفمبر صارت عندي عقدة المطر

ولنعد الى الأصل.. الشعب والمحنة

«البطل الوحيد هو الشعب» مقولة شهيرة قيلت غداة الاستقلال ولا تزال صادقة الى غاية اليوم... قيم التضامن والتكافل والإيثار تكمن في إعماقه وتطفو كلما دعت الضرورة ورغم محاولات المسخ والنسخ والفسخ والتدجين والتهجين التي تعرض لها إلا أن شخصيته ظلت محافظة على عناصرها الأولية من قيم وعادات وتقاليد.. لقد قدم النفس والنفيس من أجل إنقاذ الآخرين...

هذا قدم روحه وذاك دمه وتلك أمواله وذلك امتعته كانت أروع المشاهد في باب الواد.. هبّ الشباب في يوم الطوفان لإنقاذ حياة الآخرين، هذا الشباب الموصوف بشتى النعوت الشينة كالكسول والمخدر و(الحيطيست) أي الذي يستند على الحيطان دون عمل مفيد، هاهو يبرهن للعالم بانه قادر على فعل المعجزات.

دول كثيرة تفتت أن يكون لها شباب مثل فتيان الجزائر لتفتح بهم العالم بل الكواكب الأخرى.. إنهم أحفاد ابن مهيدي الذي قال فيه الفرنسي «ميجار» وهو يعذبه حتى الموت «لو عندي ثلة من امثال ابن مهيدي لفتحت العالم..» والحقيقة أن للجزائر ملايين بن مهيدي، لكن «بياجرنا» لم يفهموهم ولم يستثمروا عنفوانهم إيجابيا في باب الواد أو في قسنطينة أو في تيزي وزو والشلف ووهران أو في عين تيموشنت التي قال فيها الجنرال ديغول يوما للشعب الجزائري ولشبابه بالخصوص «إني فهمتكم».

أيها الشعب ما أروعك!

ما أعظمك أيتها الأم التي باتت ليلتها ترقص من الألم كالطائر المذبوح، تنقل أطفالها من كوخ إلى كوخ محاولة إنقاذهم من الموت المحتوم وفي الصباح أسلمت روحها لبارئها فامتزجت دموع صديقتها بوابل المطر.. أي لقب يليق بحضرتك غير هذا الإسم الذي يردده رضيعك بعدك